قال الفرّاء: وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿وترجون من الله ما لا يرجون﴾[1]؛ معناه تخافون. قال: ولم نجد معنى الخوف يكون رجاءً إلاّ ومعه جحد، فإذا كان ذلك، كان الخوفُ على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك، كقوله عز وجل ﴿لا يرجون أيام الله﴾[2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿لا ترجون لله وقاراً﴾[3]، وأنشد بيت أبي ذؤيب:

إذا لسعته النحل لم يرجُ لسعها

قال: ولا يجوز رَجَوْتُك وأنت تريد خفتك، ولا خفتك وأنت تريد رَجَوْتُك».

فنص اللسان إذن، لا يختلف عن نص المعجم المفهرس، إلا بمزيد من التفاصيل، إذ يتفقان معًا على:

١ ـ الرجاء يدل على الأمل نقيض اليأس (الدلالة الشائعة).

٢ ـ الرجاء قد يدل على الخوف.

٣ ـ الرجاء لا يدل على الخوف إلا إذا ورد في سياق النفي.

٤ ـ محاولة تفسير العلاقة بين الدلالتين بأنها خوف ألا يتحقق الرجاء وذلك قول الفرّاء: «ولم نجد معنى الخوف يكون رجاءً إلا ومعه جحد، فإذا كان كذلك، كان الخوف على جهة الرجاء والخوف، وكان الرجاء كذلك».

٥ ـ تفسير الآيات الوارد فيها اللفظ، باتباع قاعدة الفرّاء.

٦ ـ عدم وجود أية إشارة إلى دلالة الرجاء على العلم أحيانًا.

إذن فإن لفظ الرجاء يتحرك في نطاق دلالي واسع يتضمن معاني أربع حتى الآن:

الأمل - الخوف - العلم - الشك.

مع ملاحظة أن العلم لم يقل به سوى عدد قليل من العلماء (في حدود ما بين أيدينا من النصوص).

وقد بينا كيف تأتّى دخول معنى الشك والعلم في النطاق الدلالي لهذا اللفظ.

فماذا إذن عن معنى الخوف؟

إذا أخذنا المعنى الأكثر شيوعًا لهذا اللفظ وهو الأمل، وراجعنا النظر في الدلالة العميقة لهذا المعنى وجدناه يتركب من جزأين هما: الشك والخير، فالشك لأن الفاعل

---

(٣) نوح: ١٣.